رثاءُ امرأةٍ لا تموتُ

اســـــم الـــــديوان: رِثَاءُ امْرَأَةٍ لا تَمُوت

أشـــــــــــــعار: الشاعر/ عبدالرحمن يوسف

الطبعـــــــــــــة: الأولى :1433هـ - 2012

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابى من الناشر.

الناشـــــــــــــر: دار الشاعر للنشر والتوزيع

18ب شارع 26 يوليو – وسط البلد - القاهرة.

ت : 0127919792 (2+)

الموقع على الإنترنت: www.arahman.net

البريد الإلكتروني: arahman@arahman.net

info@arahman.net

توزيـــــــــــــع: دار العلوم للنشر والتوزيع

29 شارع 9 ثكنات المعادى

هاتف وفاكس : 23593918 (202+)

البريد الإلكتروني: daralaloom@hotmail.com

رقـــم الإيـــداع: 2012/14544

الترقيـم الـــدولى: ISBN: 978 -977-380 -323- 0

التجهيـزات الفنيـة: صالح عبدالعزيز 01113099885 (2+)

رثاء امرأة لا تموت

شعر

عبد الرحمن يوسف

دار الشاعر للنشر والتوزيع

دار الفلوجة للنشر والتوزيع

فهرس

إهداء ٧

اُنْظُرْ أَمَامَكَ ٩

أُحَاوِلُ فَهْمَ عَدُوِّي ١٥

أُمَمٌ هِيَ الأَشْجَارُ ١٩

إفْرَاج ٢٧

لَنْ يَكْتُبَ النُّقَّادُ عَنِّي ...! ٣٣

لَوْ عَادَتِ الأَيَّامُ بي ...! ٤١

مَاذَا يُرِيدُ اليَأْسُ مِنِّي ؟ ٤٧

رِثَاءُ مُحَمَّد ٥١

رِثَاءُ امْرَأَةٍ لا تَمُوت ٦١

إهداء

إلى روح أمي الحبيبة السيدة العظيمة إسعاد عبدالجواد الهرم (أم محمد) رحمها الله ...

وإلى كل الأمهات اللائي شقين من أجل تربية هذا النشء الصالح ...

عبدالرحمن يوسف

القاهرة ٢٠١٢/٧/١م

اُنْظُرْ أَمَامَك

أُنْظُرْ أَمَامَكْ ...
مَاذَا تَرَى ... ؟
رَجُلاً أَمِ امْرَأَةً ... ؟
أَمِ الأَرْضَ التي لَمْ تَنْتَبِهْ لِخُطَى الجُيُوشِ تَدُكُّ صَمْتَ تُرَابِهَا ؟
لَمْ تَنْتَبِهْ حَتَّى تَخَافَ مِنَ الجُيُوشِ
لأَنَّهَا اعْتَادَتْ خُطَاهُمْ
مَرَّ قَبْلَ الجَيْشِ أَلْفٌ مِنْ جُيُوشٍ تَرْتَدِي خُضْرَ الثِّيَابِ
وقَادَةٌ لَبِسُوا نَيَاشِينَ التَّفَوُّقِ
كُلُّ مَنْ قَدْ مَرَّ مَرَّ بِلَوْنِهِ
لَكِنَّهُمْ صَارُوا إِلى لَوْنِ اصْفِرَارِ تُرَابِهَا ...
فَانْظُرْ أَمَامَكَ خَاضِعًا مُتَوَاضِعًا
هَذَا التُّرَابُ نُعُوشْ ...
هذا التُّرَابُ جُيُوشْ ...

* * *

أُنْظُرْ أَمَامَكْ ...
وإِذَا نَطَقْتَ بِبَعْضِ شِعْرٍ فَاخْتَصِرْ

لا وَقْتَ للأَشْعَارِ
فَالأَشْعَارُ تُولَدُ في الظَّلامِ
ومَوْلِدُ الأَشْعَارِ إِيْذَانٌ بميلادِ الصَّبَاحِ
وإِنَّ صُبْحَ الأَرْضِ أَقْبَلَ فَاخْتَصِرْ
واصْرُخْ بحَرْفِكَ : إيهِ هَلْ مِنْ مُدَّكِرْ ؟
لا شَكَّ في ضَوْءِ الصَّبَاحِ إِذَا أَتَى ...!
فَانْظُرْ أَمَامَكَ عَاقِلاً مُتَأَمِّلاً
سُنَنُ التَّعَوُّدِ - والتَّعَوُّدُ للعُيُونِ حِجَابْ -
عَيْنٌ تَرَى عَيْنًا ولَكِنْ لا تَرَاهَا إِنْ تَعَوَّدَتِ السَّرَابْ ...!

* * *

اُنْظُرْ أَمَامَكْ ...
مَاذَا تَرَى مِمَّنْ مَضَوْا ؟
كَمْ خَالِدًا مِنْهُمْ ؟ وَكَمْ مِنْهُمْ فَنَى ؟
مَاذَا تَرَى ؟ جُثَثًا عَلى هَذِي العُرُوشِ أَتَى أَوَانُ قُبُورِهَا ؟
لَنْ يَنْفَعَ البَارُودُ عَرْشًا مُثْقَلاً بمُغَفَّلٍ

يَبْدُو كَمَا المُومْيَاءِ تَنْطِقُ بالهُرَاءْ ...
فَانْظُرْ أَمَامَكَ سَائِلاً مُتَسَائِلاً
سَتَرَى عَلى التَّاجِ الفَنَاءْ ...
وتَرَى التُّرَابَ لَهُ البَقَاءْ ...

* * *

اُنْظُرْ أَمَامَكْ ...
كَمْ سُلَّمًا صَعِدَتْ عُيُونُكَ كَيْ تُشَاهِدَ مَا تُشَاهِدُ
لا تُكَذِّبْ مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ
إِنَّ الخَوْفَ يَجْعَلُ مَا تَرَاهُ مُشَوَّشًا
فَاغْلِبْ مَخَاوِفَكَ القَدِيمَةَ بالتَّجَلُّدِ
ثُمَّ حَدِّقْ كَالصَّفِيقِ بِوَجْهِ خَوْفِكَ
وانْتَظِرْ حَتَّى يَحَوِّلَ وَجْهَهُ خَوْفًا
سَتَعْرِفُ حِينَهَا أَنَّ الشَّجَاعَةَ بِذْرَةٌ

زُرِعَتْ بِقَلْبِكَ مِنْ قَدِيمِ العُمْرِ ثُمَّ رَوَيْتَهَا بِعَزِيمَتِكْ ...!
فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَاثِقًا مُتَسَامِقًا
رَاقِبْ مَصِيرَكَ وابْتَسِمْ ...!
واهْزَأْ بِخَوفِكَ واقْتَحِمْ ...!

القاهرة ٢٠١١/١/٤
٨,٠٠ مساء

أُحَاوِلُ فَهْمَ عَدُوِّي

أُحَاوِلُ فَهْمَ عَدُوِّي ...
كِلانَا أَمَامَ الرَّصَاصِ سَوَاءْ ...
فَمَاذَا يُمَيِّزُ هَذَا العَدُوَّ ؟
طَرِيقَتُهُ فِي الغِنَاءْ ؟
طَرِيقَتُهُ فِي ائْتِعَالِ السَّمَاءْ ؟
طَرِيقَتُهُ فِي التَّكَبُّرِ حِينَ يَجُرُّ الرِّدَاءْ ؟
أُحَاوِلُ فَهْمَ عَدُوِّي ...
– و لَسْتُ غَبِيًّا –
و لَسْتُ أُسَلِّطُ فَوْقَ عَدُوِّي أُلُوفًا مِنَ "الكَامِرَاتِ"
صَبَاحَ مَسَاءْ ...
يُرَاقِبُ دَمْعِي عَلى الشُّهَدَاءِ بِشِعْرِ الرِّثَاءْ ...
يُرَاقِبُ إِقْدَامَ خَطْوِي بِشِعْرِ الحَمَاسَةِ عِنْدَ الفِدَاءْ ...
يُرَاقِبُ حُرْقَةَ حَرْفِي بِشِعْرِ الهِجَاءْ ...
أُحَاوِلُ فَهْمَ عَدُوِّي القَوِيِّ بِأَسْيَافِهِ
و الدُّرُوعُ تُكَسِّرُ نَصْلِي ...
تَمَيَّزَ عَنِّي بِضِحْكَتِهِ حِينَ قَتْلِي ...

بِنَشْوَتِهِ حينَ يَقْطَعُ أشْجَارَ حَقْلِي ...
تَمَيَّزْتُ عَنْهُ بِأنِّي أَمُوتُ
و لَسْتُ أَمُوتُ ...!
أَغِيبُ
و لَسْتُ أَغِيبُ ...!
كَأَنَّ فَنَائي طَرِيقُ البَقَاءْ ...
أُحَاوِلُ فَهْمَ عَدُوِّي ...
جَبَانٌ ؟
غَبِيٌّ ؟
بَلِيدٌ ؟
لِمَاذَا يُهَاجِمُ ذَاكِرَتي ؟
ثُمَّ أبْقَى ...
و مَا زَالَ يَخْشَى الفَنَاءْ ...!

تمت في القاهرة ٩/٨/ ٢٠٠٩م
٦,٠٠ مساء

أُمَمٌ هِيَ الأَشْجَارُ

صَفٌّ مِنَ الأشْجَارِ مِنْ قَرْنٍ مَضَى فِي وَقْفَتِهْ ...

تَتَنَاقَلُ النَّسَمَاتُ هَمْسَتَهُ إذا هَبَّتْ

كَأَنَّ الرِّيحَ هَبَّتْ كَيْ تَذُوبَ بِهَمْسَتِهْ ...

وَهَبَتْ لوَقْفَتِهِ على مَرِّ الزِّمَانِ عُيُونُ رَبِّكَ هَيْبَةً لشُمُوخِهِ

و مَحَبَّةً مِنْ رِقَّتِهْ ...

صَفٌّ مِنَ الأشْجَارِ مَغْرُوسًا كَمَا مَثَلٍ يَفيضُ بِحِكْمَتِهْ ...

تَتَنَاسَقُ الأشْجَارُ دُونَ تَدَخُّلٍ

فَتَرى بِعَيْنِكَ كَيْفَ تَحْتَرِمُ الجُذُوعُ حُدُودَهَا

و تَرَى الفُرُوعَ تَمُدُّ أَذْرُعَهَا غُصُونًا كَيْ تُزيلَ قُيُودَهَا

و إذا حَفَرْتَ بِطَرْفِ عَيْنِكَ فِي

التُّرَابِ فَسَوْفَ تُبْصِرُ

كَيْفَ تَقْتَنِصُ الجُذُورُ مِسَاحَةً حَتَّى تُؤَكِّدَ للجَمِيعِ وُجُودَهَا ...

تَتَسَاقَطُ الأوْرَاقُ فِي فَصْلٍ

وفِي فَصْلٍ تُوَاصِلُ بالجُذُوعِ إلى السَّمَاءِ صُعُودَهَا ...